الثقافة والاستعمار
تجربة الجزائر في العهد الكولونيالي

د. مقران يسلي
أستاذ محاضر (أ) جامعة تيزي وزو

ملخص:

يبرز هذا المقال موقف السياسة الاستعماريّة من الهويّة الجزائريّة وردّ فعل التيارات السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة على هذا الموقف الّذي يرمي إلى محو الهويّة الجزائريّة وتذويبها في المجتمع الفرنسيّ، ومن الشخصيّات البارزة الّتي ظهرت على المسرح السياسيّ خلال هذه الفترة الأمير خالد ومصالي الحاج وابن باديس وفرحات عباس وأتباعه من دعاة الإدماج في المجتمع الفرنسيّ إلى درجة أنّهم لا يؤمنون بوجود أمّة جزائريّة.

إنّ هذه الآراء لم تجد آذانا صاغية ولا قلوبا من قبل الشعب الجزائري، وقد أوضح ابن باديس أنّ الأمّة الجزائريّة موجودة كما وجدت كلّ أمم الدنيا بتاريخها الحافل بجلائل الأعمال وبوحدتها الدينيّة واللّغويّة والثقافيّة الخاصّة بها. وكان هذه الرّفض نقطة بداية في تحوّل فكر عباس السياسيّ تجاه فرنسا، ممّا جعله يتخلّى عن فكرة الاندماج وتقرّب من العلماء وحزب الشعب وتوصّل إلى تمييز أمّة جزائريّة كان بالأمس ينكرها وبهذا انفصل عن التيار الاندماجي الّذي يتزعّمه ابن التهامي وابن جلول وطالب في بيانه بحقّ الشّعوب في تقرير مصيرها، ومنح الجزائر دستورًا وطالب بوحدة التراب الجزائريّ والاعتراف باستقلال الجزائر.

وأخيرًا أعلن انضمامه إلى حزب جبهة التحرير الوطنيّ الّذي وحّد بين الأحزاب السياسيّة الجزائريّة حول هدف واحد وهو استقلال الجزائر ووضع نفسه في خدمة الثورة الجزائريّة وهو الأمر الّذي تحقّق له إذْ أصبح رئيسًا للحكومة الجزائريّة المؤقّتة 1958-1961 وبذلك انتهت أسطورة الجزائر فرنسيّة، وهذا بفضل الوحدة الوطنيّة القويّة

للشّعب الجزائريّ المتماسكة مع القضية الوطنيّة، هذه الوحدة الّتي حقّقت النّصر والسيادة للجزائر في 1962 وهنا يحقّ لنا أن نتحدّث عن الدولة الجزائريّة المستقلّة ذات السيادة على أرضها.

Abstract:

This article highlights the position of colonial policy vis a vis to the Algerian identity and the reaction of the political, social and cultural currents from that position, which aims to erase the Algerian identity and dissolving it into French society. And prominent figures that have appeared on the political stage during this period are Prince(Emir) Khaled, Missali El Hadj, Ibn Badis and Ferhat Abbas and and his followers of the French Community integration who advocate that they do not believe in the existence of an Algerian nation.

These views felt on deaf ears and no consents by the Algerian people, and Ibn Badis has made it clear that the Algerian nation exist as all the Nations of the world had been found with its rich and important history and with its religious, linguistic and cultural unity. This refusal was a starting point in the transformation of Abbas' political thought towards France, which lead him to abandon the idea of integration and positioning near the scientists and the people's Party and distinguish an Algerian country which he denied in the past. So he separated from assimilationist mainstream that led by Ibn Touhami and Ibn djelloul and he demanded in his declaration the self-determination of peoples, and granted Algeria a Constitution and demanded the unity of the Algerian soil and the recognition of the independence of Algeria.

Finally, Ferhat Abbas announced his joining to the Algerian National Liberation Front(FLN), which United the Algerian Political Parties around a single objective which is the independence of Algeria, and placed himself in the service of the Algerian revolution. And he became the President of the Provisional Government of the Algerian Republic between 1958-1961. And thus ended the myth of "Algeria is French Republic", Thanks to the strong coherence national unity of the Algerian people with the national issue, this unity which achieved victory and sovereignty for Algeria in 1962, and here we have the right to talk about independent Algerian state with the sovereign territory .

مقدمة:

نظرا لخصوصيات هذا الموضوع الذي هو ذو طبيعة مختلطة قانونية وسياسية وتاريخية، فهو بهذا يندرج في إطار فلسفة القانون، وذلك سيكون هذا المقال في الناحية الفكرية لأوضح الدور الثقافي للتيارات الوطنية في المحافظة على الهوية الجزائرية من الذوبان في المجتمع الفرنسي.

والسؤال هنا في مفهوم هذه الهوية من ناحية الوجود، هل هو حقيقي أم صوري؟

وللإجابة عن هذا السؤال قسمت الموضوع إلى قسمين، تناولت في الأول موقف السياسة الفرنسية من الهوية الجزائرية، وفي القسم الثاني رد فعل التيار الوطني على هذه المواقف التي ترمي إلى نكران وجود أمة جزائرية مبينا أن الأمة الجزائرية موجودة منذ أن وجدت كل أمم الدّنيا بتاريخها ووحدتها الدينية واللغوية كما أبين ذلك في تحليل المحورين التاليين:

المحور الأول: موقف السياسة الاستعمارية من الهوية الجزائرية أثناء الاحتلال

لم يقتصر الاحتلال الفرنسي للجزائر على الجوانب السياسية، العسكرية، بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها. وقد ظهر حقده الصليبي في إصراره على إفساد العقول وتجهيل الشعب وتحطيم مقومات الأمة، وفي مقدمتها الدّين الاسلامي واللغة العربية لأنهما يمثلان الشخصية المعنوية للدولة الجزائرية، وهذا يناقض حضارة المستعمر ويعرقل أهدافه ومشاعره. ويمكن تلخيص عمله التخريبي في ثلاث نقاط أساسية وهي كالتالي:

1- القضاء على المراكز الثقافية:

وتتمثل هذه السياسة في إغلاق العديد من المساجد والمدارس التعليمية لأنها كانت مراكز تثقيف الصغار والكبار، وغرس روح الشهامة والاعتزاز في نفوسهم، كما حاولت المؤسسات القرآنية التي سلمت من التخريب إلى أوكار تدين بالولاء مع الاقتصار فيها على حفظ القرآن. وهذا ما أعترف به أحد المستشرقين سنة 1908 حين قال: "إن المساجد

والمؤسسات التعليمية مقتصرة على تعليم القرآن الذي يحفظه التلميذ عن ظهر قلب، أما المدارس التي يستطيع التلميذ أن يتعلم فيها مواد أخرى، فعددها محدود جدا، ويبدو أن هذا العدد يتناقص باستمرار"[1].

وهكذا استطاعت فرنسا أن تقلل المراكز الثقافية وتهدم الكثير منها، واستولت على الأوقاف التي تغذيها وتنميها. ثم حاول المستعمر تشويه تاريخ الجزائر وادعى أنه ليس لنا تاريخ ولا حضارة.

2- تشويه تاريخ الجزائر:

وحتى يتمكن المستعمر من بسط نفوذه على الجزائريين حاول أن يقتل في نفوسهم جذوة الاعتزاز بتاريخهم وقيمه الحضارية، والمبادئ التي كانوا يؤمنون بها.

وأدعى أنه ليس لهم تاريخ ولا حضارة، في حين أنه صاحب رسالة وحضارة. وإننا شعب متخلف ومتوحش، والعقل الجزائري كان وما يزال راكدا ومتحجرا، أما العقل الأوروبي "الديكارتي" حسب تصورهم، فهو عقل جامح متطلع إلى ميادين المعرفة ويجوب آفاق الحياة يكتشف أسرارها ويحاول السّيطرة على المجهول والمخفي منها[2].

هكذا إذا، ظهرت فكرة التفاضل والتمايز بين الشعوب، فكان هناك علماء يؤمنون بأفضلية الشعوب الأوروبية عن الشرقية، وينادون بضرورة التمدين لهذه الأخيرة لأنها متخلفة عن الركب الحضاري وهم يحاولون بذلك ربط ماضي الجزائر بالكنيسة من الوجهة الحضارية والثقافية والدينية[3].

والواقع عكس كل ذلك لأن هدف الاستعمار لم يكن تمدين الجزائر، بقدر ما هو تحطيم للرصيد الثقافي والمعنويات التي يتمتع بها الشعب الجزائري، ويتجلى ذلك في الموقف الفرنسي الرافض للثقافة الوطنية واستبدالها بالثقافة الفرنسية[4].

3- استبدال التعليم العربي بالتعليم الفرنسي:

لقد كان الغرض من هذا التعليم هو تحويل المجتمع الجزائري تحويلا كليا يجعله يخدم مصالح المستعمر، ولهذا اتبعت السلطة الفرنسية سياسة الاندماج[5] وارتأت أن التعليم أحسن وسيلة لتلقين الناس عادات جديدة في التفكير والتذوق والسلوك.

وقد كتب "**جورج هاردي**" مدير التعليم في الجزائر وصاحب نظرية استعمارية في الموضوع كلمة صريحة في هذا الشأن فقال: "إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلهم أكثر ولاء وإخلاصا في خدمتهم لمشاريعنا هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة ونتيح لهم الفرصة بمعاشرتنا باستمرار، بذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا، فالمقصود إذا، هو أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسب ما نريد"[6].

وقد عمل المستعمر لحصر هذا النوع من التعليم في أقلية محدودة جدا تعرف بالنخبة تتوسط بينه وبين بقية الشعب، ويمكن تلخيص هدف المستعمر في هذا المجال في نقطتين وهما:

1- تكوين نخبة غير وطنية من المثقفين: وهي مقطوعة عن الجماهير الشعبية ويشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم فتنقطع صلتهم بأبناء الوطن ويتنكرون للتقاليد ويتقمصون شخصية الأجنبي، بعد أن ظلوا السبيل وأعمتهم الدعاية الاستعمارية، وأصبحوا نخبة تدعو لسياسة الاتحاد والتجنس.

2- فرنسة الوسط الجزائري: عملا بالقرار الصادر سنة 1882 القاضي بتسمية الشوارع والساحات الجزائرية بأسماء حكام ومثقفي وجنرالات فرنسا، مثل "فيكتور هيقو"، و"فولتير" و"روفيقو" و"**باستور**" و"ديكارت" و"دي بورمون" و"مونتسكيو"، وأنشأوا الحالة المدنية التي أدت إلى فرض بطاقة تعريف على المواطنين، وشوهوا الشخصية الجزائرية بمنح الأسر الجزائرية أسماء زعمائهم، وكثيرا ما تكون مهينة ومضحكة[7]، لأنها غريبة عن ثقافتنا.

إضافة إلى ذلك فتح المدارس الفرنسية في مناطق من البلاد ببرامجها وأهدافها الاستعمارية، الأمر الذي أدخل الرّعب في نفوس بعض الجزائريين، وهذا حسب رواية "غوتي" التي مفادها أن عضوا من جماعة "النخبة" قد أخبر زميله الفرنسي في المجلس البلدي بالعاصمة قائلا:" إنني أشعر بالخجل من عربيتي وذلك لما شابها من كلمات فرنسية دخيلة تسربت إلى ألسنة الجزائريين بسبب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة والتعليم، ووسائل الإعلام ومختلف النشاطات الثقافية، وأصبح الجزائري يتكلم هجينا لغويا[8].

وقد صور لنا كاتب جزائري تلك الظاهرة وأبدى تخوفه من لهجة الحديث بالعامية. في مقال كتبه سنة 1938 في جريدة "البصائر"، تحت عنوان بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة قال موجها كلامه إلى الشباب الجزائري: "لئن كان منكم من جيل بينه وبين الفصحى فلا أقل من أن ينال حظه من اللغة الدارجة، فالرطانة التي تفاحش أمرها في عموم القطر، وتشوهت بها الألسن أيما تشويه تركتنا خائفين على لغتنا العامية ذلك الخيال البارق من العربية"[9].

وانطلاقا من هذه السياسة اتجاه الثقافة العربية في الجزائر سادت الأمية في وسط الشعب الجزائري حتى أصبحت بعد قرن وثلث من الاستعمار تشكل 90 % بين الرجال و88,4 % بين النساء حسب ما تذكره العديد من الإحصاءات وقتئذ، أما القلة التي أتاح لها الاستعمار التعليم فلم تتجاوز 5,1% بين الرجال و2,6 % بين النساء[10].

وهكذا انتهج الاستعمار سياسة تجهيل الشعب الجزائري، ويمكن أن يفقد شخصيته ومكانته التاريخية ويجعله يشك فيهما، وبناء على هذا عمل المستعمر لنهب التراث الإسلامي في الجزائر وخير مثال على ذلك تدمير مكتبة الأمير عبد القادر، وذكر بعض الجنود أن الأمير أصابه حزن شديد وهو يتتبع آثار الطابور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء التي انتزعها الجنود الفرنسيون من الكتب التي عانى الكثير في جمعها[11].

ولعل الغرض من هذا النهب المتعمد للتراث الثقافي الجزائري من طرف المستعمر يندرج في نطاق سياساته في بتر الصلة بالماضي ومحاربة اللغة العربية والعمل لطمس معالمها الحضارية، باعتبارها المقاوم الأساسي للشخصية الجزائرية منذ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا.

ولم يكتف الاستعمار بسياسة النهب للمخطوطات الجزائرية، كما أشارت إلى ذلك، بل حارب الصحافة الوطنية التي كانت تعمل لتثقيف الشعب وتدافع عن الثقافة العربية، خصوصا مع بداية القرن الحالي، وكانت معظم المجلات والجرائد العربية ما أن تبدأ في الصدور حتى تختفي بسرعة، وعلى سبيل المثال ما وقع لجريدة "المنتقد" التي كان يصدرها الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، وأمر بإغلاقها نهائيا بعد أشهر قليلة من تاريخ صدورها، ولم يصدر منها 18 عددا[12] فقط، وهو ما وقع لجرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمثال: السنة، والصراط والشريعة والبصائر، ورغم كل ذلك فقد عرفت هذه الفترة صراعا ثقافيا بين ثقافة المستعمر والثقافة الوطنية التي ظلت صامدة أمام سياسة التغريب.

المحور الثاني: رد فعل التيارات السياسية الوطنية.

بعد هذا الظلم الفاضح للاستعمار في الجزائر كان رد الفعل بتأزم الأمور وتفجر الأوضاع وتحرك الجماهير الغاضبة ضد الاحتلال للرجوع بالجزائر إلى هويتها الحقيقية وإعادة وجهها الناصح المشرق، بعد أن شوه الاستعمار فيه ما شوه من خصائص مميزة للشعب الجزائري.

وكان الوضع الاستعماري الذي فرض على الجزائري والاحتكاك اليومي المباشر بين الجزائريين والمستعمرين، والاطلاع على أوضاع فرنسا الداخلية والتقلبات السياسية على مناطق النفوذ، والظروف الدولية الجديدة وما تبع ذلك من علاقات ومصالح متوشجة، والتنافس على مناطق النفوذ، والحركات القومية في أوروبا، وشدة وطأة الاستعمار قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها وما ظهر في الجزائر من علماء ومفكرين متنورين،

هذه العوامل المجتمعة وغيرها نبهت الجزائريين إلى أن يعيدوا النظر في الوضع المزري الذي تعيشه الجزائر آنذاك.

وترتبت على ذلك يقظة فكرية حديثة، وبداية وعي وطني جزائري قوي، تجلت هذه اليقظة في حركة فكرية ومطالب وطنية إصلاحية في ظل الحكم الفرنسي الرابض أخذت هذه الأحزاب كلها اتجاهين اثنين، تقليدي وعصري ويتضمن الأول حركة الأمير "خالد" ونجم شمال إفريقيا ونشاط جمعية العلماء المسلمين، أما الثاني، فيتمثل في حركة "عباس فرحات" وأتباعه من دعاة الاندماج في المجتمع الفرنسي. وهذا تحليل لهذين الاتجاهين واحدا فواحدا.

الاتجاه التقليدي: ويتلخص في النقاط التالية:

1- حركة الأمير خالد الإصلاحية:

وقبل الحديث عن حركته الإصلاحية ومطالبها، يجدر التنبيه إلى أن أسلوب الجزائريين في مقاومة الاستعمار قد تغير عما كان عليه في السابق، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى إذ لم يعد تقليديا يعتمد على المقاومة الشعبية التي تقوم على العنف والقوة، بل سلك أسلوبا جديدا يتمثل في المقاومة السياسية عن طريق الأحزاب والجمعيات والنقابات والصحف والمظاهرات، وهذا التطور ناتج عن احتكاك الجزائريين بغيرهم، إضافة إلى اليقظة السياسية العامة التي دبت في الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى.

وكانت مدينة الجزائر المقر الرئيسي لهذه الحركات والأحزاب باستثناء النجم الإفريقي الذي نشأ خارج الوطن[13].

ومما تميزت به هذه الفترة انتشار مبادئ "ولسون" في أوساط الدول المستعمرة المنادية بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها. وقد اغتنم الأمير خالد هذه الفرصة بعرض على رئيس "ولسون" في مؤتمر فرساي سنة 1919 عريضة أبرز فيها الحالة

العامة المتردية في الجزائر. وهاجم في الوقت نفسه الاستعمار الفرنسي، وطالب باستقلال الجزائر.

لكن هذه المطالب لم تجد قبولا لمعارضتها من قبل الدول الاستعمارية الرافضة لمطالب "ولسون" في الحرية والاستقلال، وأمام الفرنسية هذا الوضع المتأزم لم يجد الأمير خالد أمامه إلاّ الاستمرار والتفاوض مع الحكومة لغرض الإحراز على حقوق جزائرية.

كان من نتائج إصلاحات رئيس وزراء فرنسا "كليمانصو" 1919 إحداث تغييرات على الساحة السياسية الجزائرية منها توحيد الضرائب وإلغاء القوانين الزجرية ومنح الجزائريين حق الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية الاسلامية.

ورغم هذا فقد عارضها "الأمير خالد" لأنها لم تحقق المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين، وواصل نضاله بتأسيس جريدة "الإقدام" سنة 1920 باللغتين العربية والفرنسية واتخذها منبرا لعرض أفكاره والدفاع عن حقوق مسلمي الجزائر من الفلاحين والعمال والبطالين، وتصدّى لتعسف الإدارة الفرنسية أمثال الدكتور "ابن التهامي" والدكتور "بن جلول" و"فرحات عباس" وإتباعهم.

كما نبذ التفرقة ودعا إلى الوحدة الوطنية بين الجزائريين وفي سنة 1922 أسس "جمعية الإخوة الجزائرية" كبديل عن حركة الشباب الجزائري" ومن مطالبها، تعميم التعليم وإلغاء قانون الأهالي وتطبيق قانون "كليمانصو" الرامي إلى استقلال الشعوب. والتمثيل العادل للمسلمين في المجالس الانتخابية إلى جانب المطالب الاقتصادية والاجتماعية، ومن نشاطه إلقاء المحاضرات وتوعية الشعب بحقوقه السياسية والاجتماعية، وانضم إليه خلق كثير.

ونظرا لهذه المواقف أجبر الأمير على الرحيل إلى فرنسا سنة 1923. وهناك واصل نضاله السياسي من خلال الندوات والمؤتمرات للتعريف بالقضية الجزائرية. وعندما انتصرت الأحزاب السياسية الفرنسية في الانتخابات البرلمانية قدم مذكرة إلى رئيس

الجمهورية "هيريو" ضمنها مطالب سياسية واقتصادية واجتماعية تخدم مصالح الشعب الجزائري.

أما على الصعيد الداخلي، فقد ساند ثورة الأمير "عبد الكريم الخطاب" وطالب من الجزائريين الاندماج في الأحزاب والمنظمات الثقافية الفرنسية التي تدافع عن مصالح بلادها[14]. وقد كان العمل السياسي متواصلا من الأمير خالد إلى نجم شمال إفريقيا.

2- نجم شمال إفريقيا:

يمكن القول بأن أول حركة سياسية ظهرت في الجزائر لتمارس النشاط السياسي بصفة رسمية هي حزب نجم شمال إفريقيا الذي استعرض إيديولوجيته فيما يلي:

- تأسس هذا الحزب سنة 1926 ويعتبر أول حركة وطنية جزائرية منظمة ظهرت بباريس. ولقد أدى الأمير "خالد" دورا كبيرا في تأسيسه حين اتصل بعمال شمال إفريقيا وحاضر[15] في أوساطهم وكوّن منهم جمعية تتولى شؤون المهاجرين من المغرب العربي[16]. وبهذا يمكن القول أن الأمير "خالد" هو الذي وضع القاعدة التنظيمية للشروع في العمل السياسي الجزائري[17].

وإذا كان الأمير "خالد" قد أدى دورا مهما في تنظيم مهاجري المغرب العربي وجمع شملهم على أسس دينية ووطنية وإنسانية، فهناك عوامل أخرى ساعدت على ظهور هذه الحركة في فرنسا ومنها ارتفاع عدد المهاجرين والحرية النسبية التي منحت للجزائريين المتواجدين في فرنسا والتي سمحت لهم بممارسة النشاط النقابي والسياسي[18].

وكذلك مساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي له لأن الحزب في بداية أمره كان يضم عمال شمال إفريقيا، وكانت له مطالب اجتماعية أكثر مما هي سياسية، وكان النجم يضم ممثلين عن الأقطار الثلاثة، تونس، المغرب، الجزائر وبعد أن انضم أعضاء كل بلد إلى منظماتهم المحلية، ظهر في الجزائر حزب النجم وأعلن عن مطالب أساسية هي:

- استقلال الجزائر والمساواة الانتخابية وإعادة الأراضي المغتصبة لأصحابها الشرعيين، مع احترام الملكية الفردية وإعادة الغابات والأراضي المنتزعة من الدولة

الجزائرية مع أحقية التعليم في جميع المستويات وتأسيس المدارس العربية[19]، وانسحاب القوات الفرنسية، وتشكيل جيش وطني شعبي، ودعا إلى نبذ سياسة الإدماج التي قال بها النخبويون، وقد نشر في جريدة لأمة سنة 1935 على لسان مؤسسها "مصالي الحاج" ردا على دعاة الاندماج: " لم تكن الجزائر فرنسية وليست فرنسية الآن، ولن تكون فرنسية أبدا بإرادة أبنائها "، ولهذه الجمعية صلة بما كان يجري في المشرق العربي في مجال الإصلاح السياسي.

ومن مواقف "مصالي" بخصوص الجزائر رفض كل ما يقدم لفرنسا لا يدل على فكرة الاستقلال قوله "إنا لن نقبل بأي شكل ولأي سبب وبأية حجة أن يكون مرتبطا بفرنسا، إننا نعارض كل تمثيل برلماني في باريس".

ثم أعلن ولادة حزب الشعب الجزائري سنة 1937، وشعاره "لا اندماج ولا انفصال، ولكن تحرر "وأعلن الحزب أنه ضد الإمبريالية، وليس ضد فرنسا. وطالب بنظام "الدومنيون" الذي يجعل الجزائر المتحررة صديقة فرنسا وحليفتها، وبهذا يتقارب النجم في بعض النقاط من اتجاه جمعية العلماء، ويختلف عن دعاة الإدماج والفرنسة، كما سنرى عند "فرحات عباس" وجماعته[20].

ومما يؤكد تمسك النجميين بفكرة الاستقلال هو موقفهم الرافض لمشروع "فيوليت" الذي اعتبروه خطرا على الهوية الجزائرية[21]. هذا المشروع الذي رفضه المعمرون لأنه يسمح لبعض الجزائريين بمنافستهم في المقاعد الانتخابية، ورفضه النجميون أيضا لأنه يريد أن يحصر المشكلة في الحقوق الاجتماعية دون السياسية وهذا في نظر النجميين يؤدي بالقضية الجزائرية إلى الانحراف عن إطارها الأساسي والصحيح.

ولهذا لم يتحمس لهذا المشروع إلا الأقلية المثقفة باللغة الفرنسية التي وصل الغرور ببعض زعمائها إلى حد نكران وجود أمة جزائرية، هذه الأمة التي دافعت عن وجودها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دفاعا مستميتا[22].

3- جمعية العلماء المسلمين:

وهو تيار ديني إصلاحي يهدف إلى نوعية وتعليم الشعب الجزائري المسلم دينيا وثقافيا وسياسيا، تأسست عام 1931 وجعلت العاصمة مقرا لها، أما إيديولوجية الجمعية فقد وقع خلاف حولها. فالسيد "عباس" حصر أهداف الجمعية في محاربة المرابطين لأنهم أداة الاستعمار، بالإضافة إلى تكوين إطارات مثقفة ثقافية عربية[23].

أما "أندري جوليان فراي" أن برنامج الجمعية كان يسعى إلى تحقيق هدفين: ديني وثقافي في الوقت نفسه، وفي الميدان الديني فعمل الجمعية هو من أجل تنقية الإسلام من الشوائب التي علقت به وتخليصه من الخرفات والدروشة[24].

أما في الميدان الثقافي: فكان عمل الجمعية من أجل القضاء على الخلافات المذهبية بين المسلمين الجزائريين[25]، لكن البعض الأخر يرى أن هدف الجمعية هو العمل لتوعية الجزائريين من أجل المطالبة بحقوقهم وأخذ مكانتهم في الحياة الكريمة، ومحاربة التبشير المسيحي والمد الصليبي، ودعاة الفرنسة عن طريق الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية المتكونة من العقيدة والدين واللغة العربية والثقافة الإسلامية وقناعة "ابن باديس" هي، "أن الأمة التي لا تحترم مقوماتها من جنسيتها ولغتها ودينها وتاريخها لا تعد أمة بين الأمم ولا ينظر إليها إلا بعين الاحتقار"[26].

وهذا مما جعل البعض يقلل من أهمية الجمعية في الميدان السياسي ليجعلها جمعية خيرية تبشرية لا فضل لها في تكوين المناخ السياسي الذي مهد لثورة نوفمبر 1954، وفي الوقت نفسه تحاول بعض الأصوات المغرضة أن تجعل مكانة بارزة لما تسميه بالحرب الشيوعي الجزائري ضمن المسار السياسي الوطني.

أهمية الجمعية في الميدان السياسي: لإبراز هذه الأهمية ومكانتها السياسية يجب تحديد مفهوم السياسة والعمل السياسي لبيان النشاط الذي قامت به، إن كان دينيا بحتا أو سياسيا كذلك، فالسياسة في رأي "أرسطو" هي تحقيق مبدأ الخير العام المجتمع[27].

ويفهم من هذا أن السياسة ترمي إلى تنظيم المجتمع وخدمة مصالحه[28]. وهذا هو جوهر الخلاف بين الاديولوجيات المختلفة لأن كل إيديولوجية ترى في نفسها الوسيلة المثلى لتحقيق مصلحة الأمة.

وسمحت هذه الخلافات للحركة الوطنية أن تقتبس المسائل التنظيمية والتكوين النضالي للحركات السياسية والثقافية الثورية العالمية، وتحافظ على المحتوى العقائدي والاصلاحي[29].

وهذه المنابع الفكرية المختلفة للحركة الوطنية هي التي جعلت أعضاءها يختلفون في اختيار السّبل والوسائل التي تخدم الشعب الجزائري وتحقق مصالحه، وجمعية العلماء اختارت أسلوب التكوين الإسلامي على أساس أن الإسلام دين التعاون، ويفرض العدل والمساواة، ويشرك الفقراء مع الأغنياء[30].

وهذه المبادئ الإسلامية التي كانت الجمعية تسعى إلى تحقيقيها هي مبادئ دينية وسياسية واجتماعية ولا تتحقق إلا في إطار دولة إسلامية. هذا هو العمل الذي جندت له الجمعية جميع إمكاناتها.

والملاحظ أن الجمعية لم يقتصر نشاطها على الميدان التكويني فقط، بل دعت إلى عقد أول مؤتمر سياسي يجمع الفئات السياسية في الثلاثينات[31]، وقد نشر في جريدة الدفاع اليومية أن دراسة الحالة السياسية للمسلم الجزائري يجب أن تناقش من جميع الممثلين والموجهين للرأي العام الإسلامي الجزائري بما فيهم العلماء[32].

والمهم في المؤتمر أن "ابن باديس" بصفته الناطق الرسمي باسم الجمعية هو أول من طرح فكرة أول مؤتمر يناقش قضايا الأمة الجزائرية.

ونذكر هنا أن "ابن باديس" لم يكن من دعاة الاستقلال جهرا وذلك لظروف وأسباب خاصة، لكنه كان على يقين أن الجزائر ستنال يوما ما استقلالها وهو ما نادى به في إحدى مقالاته في الشهاب سنة 1936 إذ قال: "إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والحضارة ولسنا من

الذين يدّعون الغيب مع الله إلى أن يقول: "وليس من العسير، بل انه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي وتتغير فيه السياسة الاستعمارية عامة وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر[33]".

ويفهم من هذا أن جمعية العلماء لم تكن بعيدة عن النشاط السياسي، بل ساهمت في حدود إمكاناتها في كل ما له علاقة بمستقبل الجزائر ومصلحة الأمة، وإن كان خطابها دينيا، فأبعادها كانت سياسية ممثلة في جبهة التحير الوطني سنة 1954 التي وحدّت بين وجهات نظر الأحزاب السياسية المختلفة حول هدف واحد وهو استقلال الجزائر.

وإذا كان بين الجمعية وباقي الأحزاب الأخرى خلاف فهو في أسلوب العمل والنهج الذي سارت عليه كل حركة ثم إن الجمعية كانت حريصة على تجاوز الخلافات الهامشية والصراعات الفكرية التي لا تخدم مصلحة الأمة[34]. والنقطة التي أثارت الجدل السياسي بين التيارات السياسية هي ما يسمى بمشروع فيوليت الذي ينص على منح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين دون التخلي عن أحوالهم الشخصية.

وهذا المشروع الذي نوّه به النّواب ودافعوا عنه دفاعا مستميتا إلى درجة أن البعض منهم أنكر وجود أمة جزائرية في التاريخ الجزائري واعتبر الجزائر أرضا فرنسية والجزائريين مواطنين فرنسيين[35].

وكان رد "ابن باديس" على هذا قويا بقوله:" نحن العلماء نتكلم باسم أغلبية الشعب الجزائري ونقول للذين يزعمون أنهم فرنسيون لا يمثلوننا. إننا فتشنا في التاريخ في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية والثقافية الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمم الدنيا[36].

وكان موقف الجمعية من هذه السياسة الرّامية إلى إدماج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي جادا لأنها ترمي إلى إعطاء الجنسية الفرنسية للجزائريين وتؤدي في

النهاية إلى ذوبان الفوارق الثقافية كحاجز قوي بين الشعبين الجزائري والفرنسي، للأن الحاجز الجغرافي وحده لا يكفي للحفاظ على كيان الأمة الذي هو كيان معنوي وثقافي.

وهذا لا يتحقق إلا بالدفاع عن مقومات الأمة كاللغة والدين والوطن. وقد رد "ابن باديس" على السياسة الفرنسية قائلا: " إن الأمة الجزائرية ليست فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسية ولو أردت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها وعنصرها ودينها، لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة"[37].

ويفهم من هذا المقال تأكيد "ابن باديس" على أن الشعب الجزائري كان أشد الشعوب تمسكا بمميزات جنسيته القومية التي تجعل إدماجه أو محوه أمرا مستحيلا، ثم حذر الشعب من الغرور والانخداع من فرنسا، وطالب الجزائريين باليقظة قائلا "أيها الشعب الجزائري أيها الشعب المسلم أيها الشعب العربي الأبي، احذر من الذين يخدعونك احذر من الذين يأتونك بوحي من غير نفسك وضميرك ومن غير تاريخك وقوميتك.... استوح الإسلام ثم استوح تاريخك ثم استوح قلبك[38]".

ولعل حرص "ابن باديس" على التمسك بالمقومات الثقافية للأمة الجزائرية هو حتى لا تفقد ثقافتها لأن الأمة التي تفقد ثقافتها حتما تاريخها[39] والأمة التي تفقد تاريخها هي أمة تافهة لا معنى في وجودها، لأن الوجود الحقيقي للأمة يستلزم تحررها من سلطة المستعمر ليكون هذا الوجود واقعيا، ويؤكد ابن خلدون هذا فيقول: "إن الحكم لمن يستعبد الرعية ويحمي الثغور ويجبي الأموال، ويبعث البعوث، ولا تكون فوق يده يد قاهرة، ومن نقص ملكه شيء من ذلك رفض حكمه وزال وجوده[40]".

ولهذا السبب ركزت الجمعية على الجانب الثقافي حتى يستحيل احتواء الشعب في الثقافة الفرنسية. هذه الاستحالة التي عبر عنها أحد الفرنسيين بحرارة حين قال: "لقد أضحى إلحاق الجزائر بفرنسا أمرا مستحيلا أردنا ذلك أم أبينا، نظرا لاختلاف الشعبين في الجنس والدين[41]".

فالاندماج إذا حتى عند هذا الفرنسي أضحى أمرا صعبا ما دامت المميزات الثقافية بين الشعبين قائمة. وهذه المميزات التي حاول النخبويون نكرانها ليتمكنوا من تحقيق أغراضهم السياسية الخاصة.

ولكن بقدر ما كان هؤلاء حريصين في الدفاع عن غايتهم، كانت الجمعية أشد حرصا في التمسك بمقومات الشخصية الوطنية وهو الموقف الإيديولوجي الذي أكدته مواثيق حزب التحرير الوطني وبيان نوفمبر 1954.

وإذا كان هناك من نقد يوجه إلى الجمعية فهو في قبولها لمشروع فيوليت لكنه قبول مرحلي مادامت هناك حركة إصلاحية ترمي إلى تغيير النفوس، فهو لا يشكل خطرا على الشعب[42].

إن هذا الموقف فيه نوع من الليونة تعود أسبابه إلى الظروف التي عاشتها الجمعية آنذاك إلى كون "ابن باديس" كان من دعاة التفاهم بالحكمة والموعظة الحسنة سواء مع رجال الإصلاح أو الإدارة الفرنسية.

فالمشكلة بالنسبة للجمعية إذا هي مشكلة أسلوب ومنهج عمل، وليست قضية مبدأ إيديولوجي وهذا المبدأ هو الذي لم يوافق النجميون الذين عبروا عن أسفهم لقبول الجمعية هذا المشروع وقد اعتبروه خطرا على الشخصية الجزائرية.

وننبه هنا إلى أن قبول الجمعية للمشروع لا يعني أبدا أنها كانت من دعاة الاندماج لأن هذه الفكرة رفضتها من قبل رفضا مطلقا. وقد يكون هذا القبول للمشروع خاصا بالمنهج الذي اخترته للعمل في إطاره. وهو منهج إصلاحي يعتمد على اللين أكثر من العنف والثورة، نظرا للظروف السياسية التي تمر بها الجزائر آنذاك.

وقناعة "ابن باديس" هي أن أسلوب العنف يتطلب تحضير المناخ السياسي والاجتماعي، وهذا في نظره لا يتم إلا بتربية الشعب تربية سياسية ودينية ووطنية وهو ما كانت الجمعية حريصة على تحقيقه ميدانيا[43]، ولا ننسى دور الجمعية في تكوين نفوس مؤمنة بأن ما وحدته يد الله لا تفرقه يد الشيطان.

والمستنتج من كل هذا أنه رغم إلحاح هذه الأحزاب على استقلال الجزائر، إلا أن الحزب الذي قاد الثورة التحريرية هو حزب جبهة التحرير الوطني الذي انصهرت فيه جميع الأحزاب الوطنية.

وهكذا مرت الحركة الوطنية من النجم إلى حزب الشعب الذي رفض أية تسوية في إطار الوجود الفرنسي كما تضمنه خطاب النخبويين أمثال "فرحات عباس" وأتباعه.

الاتجاه العصري التجديدي: وهو اتجاه سياسي نادى بالاندماج وربط الجزائر بفرنسا كوسيلة لتحقيق المساواة في الحقوق بين المعمرين الأوروبيين والجزائريين، ومن الذين تزعموا هذا المطلب "عباس فرحات" والدكتور "بن جلول" والدكتور "بن التهامي"، وهم نخبة مثقفة ثقافة فرنسية تبنت أفكارا غربية غريبة.

وهذا خلاف الأحزاب السياسية السابقة التي وصفها عباس بأنها تقليدية في أساليبها، وقد أسس "عباس" سنة 1938 حزب "اتحاد الشعب الجزائري" وقبل هذا كان من أنصار الأمير "خالد" ولخلاف إيديولوجي بينهما انفصل عن الحزب، وكان "عباس" وجماعته من دعاة الاندماج.

وقد أثرت فيه المدرسة الفرنسية إلى درجة أن جعلته في بداية مشواره السياسي لا يؤمن بوجود أمة جزائرية وقال: "فرنسا هي أنا لو اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا ولست مستعدا للموت في سبيل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له، إنني لم أكتشفه ولقد سألت عنه التاريخ، سألت عنه الأحياء والأموات، وزرت المقابر من أجل اكتشافه، فلم أجد من كلمني إطلاقا، إننا يجب أن لا نبني فوق الرمال، وإنني قد أبعث بصفة باتة ونهائية كل خيال لكي نربط مصيرنا بصفة نهائية مع الوجود الفرنسي بهذه البلاد"[44].

ويبين هذا المقال تأثر "عباس" بأفكار المدرسة الفرنسية إلى درجة أنه لا يؤمن بوجود أمة جزائرية. والملاحظ هو أن هذه الأفكار لم تجد آذانا صاغية ولا قلوبا واعية من قبل الشعب الجزائري.

وكان رد "ابن باديس" على هذا قويا تمثل أساسا في رفض رأي عباس وأتباعه[45]"، وحتى السلطات الفرنسية رفضت مشروع "عباس" الاندماجي لأنه يسوي بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق وكان هذا الرفض نقطة بداية في تحول فكره السياسي تجاه فرنسا. وهذا رغم التنازلات التي رضي بها، مما جعله يتخلى عن فكرة الاندماج[46].

ثم تطور فكره حسب الظروف وتقرب من العلماء وحزب الشعب وتوصل إلى تمييز أمة جزائرية كان بالأمس ينكر وجودها. فقال عندئذ قولته المشهورة: "إن وعودا قد أعلنت ولكن لم يتحقق منها شيء، فتحرير الإنسان الأهلي سيكون مهمة الإنسان الأهلي نفسه، ولكي يتحقق ذلك لابد من تحريك الجماهير لذلك فواجبنا يتمثل في شعار "الشعب من الشعب" ونحن نأمل أن تعتمد الجزائر على الديمقراطية الفرنسية، لكن تحتفظ بذاتها ولغتها وتقاليدها".

ويبين المقال التحول الحاصل في فكر "عباس" من فكرة الاندماج إلى اعتناق مبادئ الوطنية الجزائرية.

وبهذا انفصل عن التيار الاندماجي الذي كان يتزعمه الدكتوران "بن جلول" و"بن التهامي" وطالب في بيانه بحق الشعوب في تقرير مصيرها ومنح الجزائر دستورا. وطالب بضمان وحدة التراب الجزائري، والاعتراف باستقلال الجزائر الذاتي بوصفها أمة ذات سيادة مع الاعتراف لفرنسا بحق الاشراف.

وفي أفريل 1956 أعلن "عباس" في مؤتمر صحفي بالقاهرة انضمامه إلى حزب جبهة التحرير الوطني ووضع نفسه في خدمة الثورة وهو الأمر الذي تحقق له إذ أصبح رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة من سنة 1958 إلى 1961 وبذلك انتهت أسطورة الجزائر فرنسية[47].

الخلاصة:

مما تقدم يمكن القول أن الشعب الجزائري لم يرض بسياسة الاستبداد، بل رفضها رفضا مطلقا، وقاومها بكل ما لديه من قوة، وقد اكتست المقامة الوطنية أشكالا متنوعة منها محاربة المدارس الرسمية وخطة الاستعمار الثقافية وكان لرجال التعليم والعلم والثقافة

دور كبير في هذا الصراع، إذ أيقضوا من كان نائما وحرضوا الشعب على رفض التعليم الفرنسي، مبينين لهم أهدافه وخطورته، وجعلوا كل مدرسة ومسجد مركزا لمحاربة العدو، الذي جعل المستعمر يتساءل حول سر الوحدة الوطنية القوية للشعب الجزائري التي ازدادت تماسكا مع تطور القضية الوطنية، هذه الوحدة التي حققت النصر والسيادة للجزائر في 1962، وهنا يحق لنا أن نتحدث عن الدولة الجزائرية المستقلة ذات السيادة على أرضها.

الهوامش:

(1)- أحمد طالب الإبراهيمي/ من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972) ترجمة حنفي بن عيسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1972.ص15.

(2)- BELAMERI RABAH : l'ouvre de louis bertand , miroir de l'idiologie colonialiste, Alger 1980 p154

(3)- يسلي مقران/الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل للنشر والتوزيع تيزي وزو، الجزائر 2006 ص59.

(4)- MERRAD ALI : le réformisme musulman en Algérie(1925-1940) ,paris,1967e118.

(5)-إيفون تورين/المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة(1830-1880)باريس 1971.(مرجع بالفرنسية تقديم الدكتور أيو عمران الشيخ. مجلة الأصالة، العدد16 السنة 1جانفي 1982ص 118).

(6)- الأستاذ م. العباسي/ لنقطع جسور التبعية الثقافية التاريخية والاغتراب المفروض، مجلة الفلاح والثورة، العدد 34، الجزائر 1981 ص10،11.

(7)- عمار عمودي/ الجزاير بوابة التاريخ ج1، دار المعرفة الجزاير 2009، ص351.

(8)- أبو القاسم سعد اللّه/ الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ج3،ط1 منشورات دار الأدب بيروت 1969، ص339.

(9)- أبو العباس أحمد بن الهاشمي/مقال بعنوان: بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة، جريدة البصائر: العدد23، السنة 1-12 يوليو1938 ص 2.

وقد غطت هذه الجريدة كل النشاطات الوطنية والدينية والثقافية والسياسية في الفترة الواقعة بين (1936- 1947) وتناولت بكل جرأة وشجاعة قضايا المجتمع الجزائري، ونددت بسياسة الاستعمار وأنصاره ومن أسالبها في هذا المجال الاعتماد على العلماء الوطنيين في كل ما يتعلق بالمصلحة العامة للأمة.

(10)- عمار بوحوش/ التعليم في الجزائر في عهد الاحتلال، مجلة الثقافية العدد 14، السنة 1، الجزائر 1973، ص 62.

(11)- تركي رابح/ التعليم القومي والشخصية الوطنية، الطبعة 1، الجزائر سنة 1975، ص 94.

(12)- المرجع نفسه، ص 352.

(13)- الجزائر بوابة التاريخ ج2، مرجع سابق ص430.

(14)- الجزائر بوابة التاريخ ج2، مرجع سابق ص405-406

(15)- وممن كان يحضر محاضرات الأمير، الحاج عبد القادر والحاج مصالي بانون أكلي. انظر مقانش. الحركة الاستقلالية في الجزائر. الجزائر 1982 ص 25.

(16)- عبد الحميد زوزو/ دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية بين الحربيين 1919-1939. الجزائر 1974 ص53.

(17)- شريفي سعيد/تبلور أسس الفكر الاشتراكي في الجزائر من 1976-1988 الجزائر 1991 ص45.

(18)- المرجع نفسه ص46.

(19)- زوزو عبد الحميد/ دور المهاجرين الجزائريين. مرجع سابق ص71.

(20)- GULIEN CHARIE ANDRE, Histoire de l'Afrique du nord, paris 1952, p426

(21)- د.شريفي سعيد/ تبلور أسس الفكر الاشتراكي في الجزائر مرجع سابق ص 45.

(22)- المرجع نفسه ص 46.

(23)- د.سعد الله/ الحركة الوطنية ج3 ص10

(24)- د. سعد الله / الحركة الوطنية ج3 ص 10.

[25]- أندري جوليان/ شمال إفريقيا تسيير، ترجمة منحى سليم الشركة الوطنية للنشر. الجزائر 1976 ص 135.

[26]- ابن باديس/ مجلة الشهاب سنة 1936 ص 49.

[27]- د.سعد الله/ الحركة الوطنية ج3 ص 10.

[28]- د.حسن شعث/ علم السياسة- دار العلم، بيروت ط3 1972 ص 19

[29]- عبد الله شريط/ المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية في الجزائر. ديوان المطبوعات الجزائر 1981 ص 53- 54.

[30]- سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار الكتب الجزائرية 1982 انظر الملحق ص 12.

[31]- مجلة الوثائق الوطنية الجمهورية الجزائرية العدد 6 ج1 1972 ص 32.

[32]- عبد الله ضريط/ المشكلة الايديولوجية وقضايا التنمية في الجزائر. ديوان المطبوعات الجزائر 1981 ص53-54.

[33]- مجلة الشهاب 1936 ص 50.

[34]- القانون الأساسي للجمعية ص 16.

[35]- شارل اندري جوليان/ افريقيا الشمالية تسير، مرجع سابق ص 132.

[36]- مجلة الشهاب 1936 ص 36.

[37]- مجلة الشهاب . العدد الصادر 1936 ص 37

[38]- ابن باديس حيا ته وآراؤه. الجزائر 1983 ص 352.

[39]- مالك بن نبي/ مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين. دار الفكر القاهرة 1969 ص 108.

[40]- ابن خلدون/ المقدمة الفصل الخاص بالسياسة ج2، تحقيق د. علي عبد الوحيد وفي، دار النشر مصدر 1958 ص 256.

[41]- ريمون أرون/الاستقلال للجزائر. ترجمة جان بال. بيروت 1958 ص 25.

[42]- د. سعد الله/ الحركة الوطنية ج3، ص 88.

[43]- البصائر. العدد 10/ 13 أكتوبر 1947 ص 2.

[44]- الجزائر بوابة التاريخ ج1، مرجع سابق ص 426.

[45]- مجلة الشهاب 1936 ص 36.

[46]- المرجع نفسه ص 427.

[47]- المرجع نفسه ص 426.

المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1- ابن باديس/مجلة الشهاب سنة 1936 ص 49.

2- سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار الكتب الجزائرية 1982. انظر الملحق ص12.

3- مجلة الوثائق الوطنية الجمهورية الجزائرية العدد 6 ج1 1972 ص 32.

4- جريدة الدفاع اليومية. العدد 3 جانفي 1936 ص 49.

5- القانون الأساسي للجمعية 1936.

6- مالك بن نبي/ مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين. دار الفكر القاهرة 1969 ص 108.

7- ابن خلدون/ المقدمة الفصل الخاص بالسياسة ج2، تحقيق د. علي عبد الواحد وفي، دار النشر مصر 1958، ص 256.
8- البصائر. العدد 10/ 13 أكتوبر 1947 ص 2.

ب- المراجع:

1- أحمد طالب الإبراهيمي/ من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972) ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972. ص 15.
2- BELAMERI RABAH : l'ouvre de louis bertand, miroir de l'idiologie colonialiste, Alger 1980 p154.
3- يسلي مقران/ الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل للنشر والتوزيع تيزي وزو، الجزائر 2006. ص 157.
4-MERRAD ALI : le réformisme musulman en Algérie(1925-1940) , paris, 1967, p118.
5- إيفون توراين/ المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (1830-1880) باريس 1971، (مرجع بالفرنسية تقديم الدكتور أبو عمران الشيخ. مجلة الأصالة، العدد 16 السنة 1 جانفي 1982. ص 118.)
6- الأستاذ م. العباسي / لنقطع جسور التبعية الثقافية التارخية والاغتراب المفروض، مجلة الفلاح والثورة، العدد 34، الجزائر 1981 ص10، 11.
7- عمار عمودي/الجزائر بوابة ج.، دار المعرفة الجزائر 2009، ص351.
8- أبو القاسم سعد الله/ الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ج3، ط1 منشورات دار الأدب بيروت 1969 ص339.
9- أبو العباس أحمد بن الهاشمي/ مقال بعنوان: بعد غربة اللغة لعربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة، جريدة البصائر: العدد23، السنة 1-12 يوليو 1938ص2. وقد غطت هذه الجريدة كل النشاطات الوطنية والدينية والثقافية والسياسية في الفيرة الواقعة بين (1936-1947) وتناولت بكل جرأة وشجاعة قضايا المجتمع الجزائري، ونددت بسيادة الاستعمار وأنصاره ومن أساليبها في هذا المجال الاعتماد على العلماء الوطنيين في كل ما يتعلق بالمصلحة العامة للأمة.
10- عمار بوحوش/ التعليم في الجزائر في عهد الاحتلال، مجلة الثقافية العدد14، السنة1، الجزائر 1973 ص 62.
11- د.تركي رابح/ التعليم القومي والشخصية الوطنية، الطبعة الأولى، الجزائر سنة 1975 ص 94.
12- وممن كان يحضر محاضرات الأمير، الحاج عبد القادر والحاج مصالي بانون أكلي. انظر مقناش. الحركة الاستقلالية في الجزائر1982ص35.
13- عبد الحميد زوزو/ دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية بين الحربيين 1919-1939. الجزائر1974 ص 53.
14- شريفي سعيد/ تبلور أسس الفكر الاشتراكي في الجزائر من 1976-1988 الجزائر 1991 ص45
15- GULIEN CHARIE ANDRE, Histoire de l'Afrique du nord, paris 1952, p426

16- Turin y vonne, Affrontements culturels dans l'Algérie coloneale (1830-880) paris, 1971
16- أندري جوليان/ شمال إفريقيا تسيير، منحى سيم الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1976 ص135.
17- ماجد فاخر/ أرسطو عند العرب. المطبعة الكاتوليكية بيروت 1958 ص 48.
18- حسن شعث/ علم السياسة. دار العلم، بيروت ط3 1972 ص19.
19- عبد الله شريط/ المشكلة الايديولوجية وقضايا التنمية في الجزائر. ديوان المطبوعات الجزائر 1981 ص 35-54.
20- ابن باديس حياته وآثاره. اعداد وتصنيف د/عمار طالبي الجزائر 1983 ص352.
21- ريمون ارون/ الاستقلال للجزائر. ترجمة جان بال. بيروت 1958 ص 25.